نا المصدق وانما نكذب ما جيتنا به • وروي ان الاخنس بن شريق قال لابي جهل
اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس عندنا احد غيرنا فقال له والله ان
ادق وما كذب قط ولكن اذا ذهب بنو قصي باللوا والسقاية والحجابه والنبوة فماذا
ائر قريش فنزلت • وقوله ولكن الظالمين من اقامة الظاهر مقام المضمر للدلالة
وا في جحودهم ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم
لية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي
وانما هو من قولك لغلامك ما اهانوك ولكنهم اهانوني • على ما كذبوا واوذوا
هم وابنائهم ولا مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبا المرسلين بعض ابنائهم وقصصهم وما
مصابرة المشركين كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم عما جاء به
ن باخع نفسك انك لا تهدي من احببت وان كان كبر عليك اعراضهم فان استطعت
ن نفقا في الارض منفذا ينفذ فيه الى ما تحت الارض حتى تطلع اية يؤمنون بها او سلما
فتاتيهم منها باية فافعل يعني انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اسلام
ما لكه عليه وانه لو استطاع ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها
نهم وقيل كانوا يقترحون الايات فكان يود ان يجابوا اليها لتمادي حرصه على ايمانهم
ان استطعت كذا فافعل دلالة على انه بلغ من حرصه انه لو استطاع ذلك لفعله حتى ياتيهم
ا لعلهم يؤمنون ويجوز ان يكون ابتغاء النفق في الارض او السلم في السماء هو الاتيان
انه قيل لو استطعت النفوذ الى ما تحت الارض او الرقي في السماء لفعلت لعل ذلك يكون لك
ون عندها وحذف جواب ان كما تقول ان شئت ان تقوم الى فلان لعل نزره • ولو شاء الله
ى الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكنه لا يفعل لخروجه عن الحكمة فلا تكونن من الجاهلين
يجهلون ذلك ويرومون ما هو خلافه انما يستجيب الذين يسمعون يعني ان الذين
ان يصدقوك بمنزلة الموتى الذين لا يسمعون انما يستجيب من يسمع كقوله انك لا تسمع
تى في يبعثهم الله مثل لقدرته على الجائهم الى الاستجابة به هو الذي يبعث الموتى من القبور
ة ثم اليه يرجعون للجزاء فكان قادرا على هولاء الموتى ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر
د وقيل معناه وهولاء الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون
ل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقرئ يرجعون بفتح اليا وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه
ى انزل وقرئ ان ينزل بالتشديد والتخفيف وذكر الفعل والفاعل مونث لان تانيث
حقيقي وحسن للفصل وانما قالوا ذلك مع تكاثر ما انزل من الايات على رسول الله صلى الله
ل لعوكم الاعتداد بما انزل عليه شي من الايات عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل
ضطرهم الى الايمان كنتق الجبل على بني اسرائيل ونحوه او اية ان جحدوها جاءهم العذاب
نزهم لا يعلمون ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية وان صارفا من الحكمة يصرفه عن
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم مكتوبة ارزاقها
ا واعمالها كما كتبت ارزاقكم واجالكم واعمالكم ما فرطنا ما تركنا وما اغفلنا في الكتاب
ح المحفوظ من شي من ذلك لم نكتبه ولم نثبت ما وجب ان يثبت مما يختص به ثم الى ربهم
ون يعني الامم كلها من الدواب والطير فيعوضها وينصف بعضها من بعض كما روي انه
الجما من القرنا فان قلت كيف قيل الا امم مع افراد الدابه والطاير قلت
قوله ما من دابة ولا طاير دال على معنى الاستغراق ومغنيا عن ان يقال وما من دواب
ير حمل قوله الا امم على المعنى فان قلت هلا قيل وما من دابة ولا طاير الا امم
الكم وما معنى زيادة قوله في الارض ويطير بجناحيه قلت معنى ذلك زيادة
م والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما من طاير قط
السماء من جميع ما يطير بجناحيه الا امم امثالكم محفوظة احوالها غير مهمل امرها فان قلت
رض في ذكر ذلك قلت الدلالة على عظم قدرته ولطف علمه وسعة سلطانه
بيره تلك الخلايق المتفاوتة والاجناس المتكاثرة الاصناف وهو حافظ لما لها وما عليها
من على احوالها لا يشغله شان عن شان وان المكلفين ليسوا مخصوصين بذلك دون
دامم من سائر الحيوان وقرا ابن ابي عبلة ولا طاير بالرفع على المحل كانه قيل وما دابة

ولا طاير

ولا طاير وقرا علقمه ما فرطنا بالتخفيف والذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات فان
قلت كيف اتبعه قوله والذين كذبوا باياتنا قلت لما ذكر من خلايقه
واثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته قال والمكذبون صم لا يسمعون كلام المنبه
بكم لا ينطقون بالحق خابطون في ظلمات الكفر فهم غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه ثم قال ايذانا
بانهم من اهل الطبع من يشا الله يضلله اي يخذله ويخله وضلاله لم يلطف لانه ليس من اهل
اللطف ومن يشا يجعله على صراط مستقيم اي يلطف به لان اللطف يجدي عليه قل ارايتكم
اخبروني والضمير الثاني لا محل له من الاعراب لانك تقول ارايتك زيدا ما شانه فلو جعلت للكاف
محلا لكنت كانك تقول ارايت نفسك زيدا ما شانه وهو خلف من القول ومتعلق الاستخبار
محذوف تقديره ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة من تدعون • ثم بكتهم بقوله
اغير الله تدعون ان كنتم صادقين يعني اتخصون الهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا
اصابكم ضر ام تدعون الله دونها بل اياه تدعون بل تخصونه بالدعاء دون الالهة ∴
فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان يتفضل عليكم وان لم
يكن مفسدة وتنسون ما تشركون وتتركون الهتكم او لا تذكرونها في ذلك الوقت لان
اذهانكم معمورة بذكره وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار
بقوله اغير الله تدعون كانه قيل ارايتكم اغير الله تدعون ان اتيكم عذاب فان قلت
ان علقت الاستخبار به فما تصنع بقوله فيكشف ما تدعون اليه مع قوله او اتتكم الساعة وقوارع
الساعة لا تكشف عن المشركين قلت قد اشترط في الكشف المشيئة وهو قوله ان شاء ايذانا
بانه ان فعل كان له وجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه اخر من الحكمة ارجح منه ولقد ارسلنا
الى امم من قبلك فاخذناهم بالباساء والضراء لعلهم يتضرعون الباساء والضراء البوس
والضر وقيل الباساء القحط والجوع والضراء المرض ونقصان الانفس والاموال والمعنى ولقد
ارسلنا اليهم الرسل فكذبوهم فاخذناهم لعلهم يتضرعون يتذللون ويتخشعون لربهم
ويتوبون عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون معناه نفي التضرع كانه قيل فلم يتضرعوا اذ جاءهم باسنا ولكنه جاء
بلولا ليفيد انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم
التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء اي تركوا الاتعاظ به
ولم ينفع فيهم ولم يزجرهم فتحنا عليهم ابواب كل شي من الصحة والسعة وصنوف النعمة
لنزاوج عليهم بين نوبتي الضراء والسراء كما يفعل الاب المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه
اخرى طلبا لصلاحه حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم لم يزيدوا على الفرح
والبطر من غير انتداب لشكر ولا تصد لتوبة واعتذار اخذناهم بغتة فاذا هم مبلسون
واجمون متحيرون ايسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اخرهم لم يترك منهم احد قد
استوصلت شافتهم والحمد لله رب العالمين ايذان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظلمة
وانه من اجل النعم واجزل القسم • وقرئ فتحنا بالتشديد قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم
وابصاركم بان يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عنده فهمكم
وعقلكم من اله غير الله ياتيكم به اي ياتيكم بذاك اجراء للضمير مجرى اسم الاشارة او بما اخذ
وختم عليه انظر كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها
قل ارايتم ان اتاكم عذاب الله بغتة او جهرة لما كانت البغتة ان يقع الامر من غير ان يشعر به
وتظهر اماراته قيل بغتة او جهرة وعن الحسن ليلا ونهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك
هلاك تعذيب وسخط الا القوم الظالمون وقرئ هل يهلك بفتح اليا وما نرسل المرسلين
الا مبشرين ومنذرين من امن بهم وبما جاؤا به واطاعهم ومن كذبهم وعصاهم ولم يرسلهم
ليتلهى بهم وتقترح عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعه فمن امن واصلح
ما يجب اصلاحه مما كلف فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
بما كانوا يفسقون جعل العذاب ماسا كانه حي يفعل بهم ما يريد من الالام ومنه قولهم
لقيت منه الامرين ولا قوين حيث جمعوا اجمع العقلا • وقوله اذا راتهم من مكان بعيد
سمعوا لها تغيظا وزفيرا قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول اني ملك
ان اتبع الا ما يوحى الي اي لا ادعي ما يستبعد في العقول ان يكون لبشر من ملك خزاين الله

طقه

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)